

اﻟﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺁﻟﻪ ﻭﺳﻠﻢ - ﻓﻬﻲ ﺗﺘﻨﺎﻭﻝ ﺍﻟﺰﻣﻦ (ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ) ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻨﺰﻝ ﻓﻴﻬﺎ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻟﺤﻖ ﻭﺍﻟﺮﺷﺎﺩ ﻭﺍﻟﻬﺪﻯ ﻟﺈﻧﻘﺎﺩ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩ ﻣﻦ ﺿﻼﻟﺘﻬﻢ ﻭﺑﯘﺳﻬﻢ، ﻭﺑﻌﺪﻫﻢ ﻋﻦ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﻭﺍﻟﻨﻮﺭ ﻭﺍﻟﺨﻼﺹ... ﻛﻤﺎ ﺗﺘﺤﺪﺙ ﺍﻟﺴﻮﺭﺓ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ ﻋﻤﺎ ﺭﺍﻗﻖ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﻌﻤﻠﻴﺔ ﺍﻟﺠﻠﻴﻠﺔ ﺍﻟﻜﺒﺮﻯ "ﻋﻤﻠﻴﺔ ﺍﻟﺈﻧﺰﺍﻝ ﺍﻟﻘﺮﺁﻧﻲ" ﻣﻦ ﺍﺣﺘﻔﺎﺀ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﻭﺍﻟﺮﻭﺡ ﺍﻟﺄﻋﻄﻢ ﺑﻬﺬﺓ ﺍﻟﻤﻨﺎﺳﺒﺔ ﺍﻟﻌﻈﻴﻤﺔ، ﺣﻴﺚ ﻳﺸﻴﻊ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻭﺍﻟﺒﺮﻛﺔ ﻭﺍﻟﺨﻴﺮ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﻮﻛﺐ ﺍﻟﺄﺭﻃﻲ ﺍﻟﻤﺤﻈﻮﻁ [ﺳﻼﻡ ﻫﻲ ﺣﺘﻰ ﻣﻄﻠﻊ ﺍﻟﻔﺠﺮ].

ﻭﺗﺸﻴﺮ ﺍﻟﺴﻮﺭﺓ - ﻭﻫﻲ ﺗﺴﺘﻌﺮﺹ ﺣﺪﺋﺎً ﻣﻦ ﺍﻋﻄﻢ ﺍﻟﺄﺣﺪﺍﺕ ﻓﻲ ﺗﺎﺭﻳﺦ ﺍﻟﺄﺭﻃﻲ ﻛﻠﻪ - ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﺍﻟﻌﻈﻴﻤﺔ ﺑﻤﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺗﻘﺪﻳﺮ ﻭﺗﺪﺑﻴﺮ ﻟﺸﯘﻭﻥ ﺍﻟﺨﻠﻖ، ﻗﺪ ﻓﺎﻗﺖ ﻓﻲ ﻋﻈﻤﺘﻬﺎ ﻭﺷﺮﻓﻬﺎ ﻭﺧﻴﺮﻫﺎ ﺁﻻﻕ ﺍﻟﻠﻴﺎﻟﻲ ﻣﻤﺎ ﻟﻴﺲ ﻓﻴﻬﺎ "ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻟﻘﺪﺭ" ﺑﺴﺒﺐ ﻣﺎ ﺟﺮﻯ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻓﻴﺾ ﻭﺭﺣﻤﺔ ﻭﺑﺮﻛﺎﺕ..

ﻟﻘﺪ ﺧﺺﺻﺖ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﺴﻮﺭﺓ ﻋﻠﻰ ﻭﺟﺎﺯﺗﻬﺎ، ﻣﺎ ﻋﻤﻤﺘﻬﺎ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﺒﻘﺮﺓ [ﺷﻬﺮ ﺭﻣﻀﺎﻥ ﺍﻟﺬﻯ ﺃﻧﺰﻝ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ_ ﻫﺪﻯ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﻭﺑﻴﻨﺎﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﻬﺪﻯ ﻭﺍﻟﻔﺮﻗﺎﻥ..] ﻭﻟﻘﺪ ﺣﺪﺩﺕ ﻣﻤﻨﻮﻥ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻛﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺰﻝ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ، ﻭﺍﻟﺘﻲ ﺗﺤﺪﺙ ﻋﻨﻬﺎ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﺪﺧﺎﻥ ﻓﻲ ﻣﻄﻠﻌﻬﺎ: [.. ﺇﻧﺎ ﺃﻧﺰﻟﻨﺎﻫ ﻓﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﻣﺒﺎﺭﻛﺔ ﺇﻧﺎ ﻛﻨﺎ ﻣﻨﺰﻟﻴﻦ، ﻓﻴﻬﺎ ﻳﻔﺮﻕ ﻛﻞ" ﺃﻣﺮ ﺣﻜﻴﻢ..] "ﺍﻟﺪﺧﺎﻥ: 3".

ﻭﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﻘﺪﺭ ﺗﺘﺤﺪﺙ ﻋﻦ ﺇﺣﺪﻯ ﺍﻟﺤﺎﻟﺘﻴﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺰﻝ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻣﻦ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻪ ﻋﺰّﻭﺟﻞ، ﻓﻬﻲ ﺗﺘﺤﺪﺙ ﻋﻦ ﺣﺎﻟﺔ "ﺍﻟﺈﻧﺰﺍﻝ" ﻟﻠﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻻ ﻋﻦ ﺣﺎﻟﺔ "ﺍﻟﺘﻨﺰﻳﻞ"، ﺇﺫ ﺃﻥ ﺍﻟﺤﺎﻟﺔ ﺍﻟﺜﺎﻧﻴﺔ ﺗﺤﺪﺙ ﻋﻨﻬﺎ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﺌﺴﺮﺍﺀ ﻓﻲ ﺁﺧﺮﻫﺎ: [ﻭﻗﺮﺁﻧﺎً ﻓﺮﻗﻨﺎﻫ، ﻟﺘﻘﺮﺃﻫ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻠﻰ ﻣﻜﺜ، ﻭﻧﺰﻟﻨﺎﻫ ﺗﻨﺰﻳﻼً] ﺣﺘﻰ ﺍﺳﺘﻔﺎﺩ ﺑﻌﺾ ﻋﻠﻤﺎﺀ ﺍﻟﺄﻣﺔ ﺍﻟﺄﺑﺮﺍﺭ(1) ﻣﻦ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﺴﻴﺎﻗﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﺭﺩﺕ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﻘﺪﺭ ﻭﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﺌﺴﺮﺍﺀ ﻭﻏﻴﺮﻫﻤﺎ ﺃﻥ ﻟﻠﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻧﺰﻭﻟﻴﻦ: ﻧﺰﻭﻻً ﻛﻠﻴﺎً ﻟﺼﻴﺎﻏﺔ ﺍﻟﺮﺳﻮﻝ (ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺁﻟﻪ) ﺑﺎﻋﺘﺒﺎﺭﻩ ﻗﺎﺋﺪ

1 - ﻣﺜﻞ ﺍﻟﻌﻼﻣﺔ ﺍﻟﻤﺮﺣﻮﻡ ﺍﻟﺴﻴﺪ ﻣﺤﻤﺪ ﺣﺴﻴﻦ ﺍﻟﻄﺒﺎﻃﺒﺎﺋﻲ ﻓﻲ ﺗﻔﺴﻴﺮﻩ ﺍﻟﻤﻴﺰﺍﻥ ج 20 "ﺗﻔﺴﻴﺮ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﻘﺪﺭ" ﻭﺍﻟﻴﻤﺎﻡ ﺍﻟﺸﻬﻴﺪ ﺍﻟﺴﻴﺪ ﻣﺤﻤﺪ ﺑﺎﻗﺮ ﺍﻟﺼﺪﺭ ﻓﻲ ﺣﺪﻳﺚ ﺃﻟﻘﻲ ﻋﻨﻪ ﻧﻴﺎﺑﺔ ﻋﻠﻰ ﻃﻠﺒﺔ ﻛﻠﻴﺔ ﺍﻟﺌﻘﺘﺼﺎﺩ ﻓﻲ ﺟﺎﻣﻌﺔ ﺑﻐﺪﺍﺩ ﻋﺎﻡ 1967 م ﻭﻫﻮ ﻧﻔﺲ ﺍﻟﺮﺃﻯ ﺍﻟﺬﻯ ﺗﺒﻨﺎﻫ ﺳﻤﺎﺣﺔ ﺁﻳﺔ ﺍﻟﻪ ﺍﻟﺴﻴﺪ ﻣﺤﻤﺪ ﺑﺎﻗﺮ ﺍﻟﺤﻜﻴﻢ ﻓﻲ ﺑﺤﺜﻪ ﺍﻟﻘﻴﻢ (ﻋﻠﻮﻡ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ) ص 34.